

المحور الرابع: الظاهرة التنظيمية

01- تعريف الظاهرة التنظيمية

يقصد بالظاهرة التنظيمية دراسة المنظمة وتحليلها ضمن أطر نظرية تصورية في علم الاجتماع، في إطار ما قدمه العلماء والمفكرين في حقل السوسيولوجيا منذ النشأة الأولى لعلم الاجتماع المنظمات إلى يومنا هذا، لذا سنحاول عرض هذه التصورات النظرية والتحليلية على اعتبار المنظمة نسقا اقتصاديا واجتماعيا، ثم المنظمة كنسق تعاوني ن ثم المنظمة كنسق اقتصادي-تعاوني وأخيرا المنظمة كنسق مفتوح.

02- المنظمة كنسق اقتصادي-اجتماعي:

انطلق التفسير والتحليل للمنظمة في هذا الإطار من ثلاث نظريات، هي النظرية التقليدية، نظرية الإدارة والنظرية البنائية، حيث اقتصررت رؤيتها للتنظيم على الجوانب الاقتصادية فقط، واعتبرته "نسقا مغلقا" وهو أداة صممت من أجل تحقيق أهداف واضحة ومحددة.

حيث يعرف "ماكس فيبر" التنظيم بأنه جماعة متضامنة تتصف بعلاقات اجتماعية، تقوم على قواعد منظمة وتحدد شروط العضوية، كما يتم تقوية النظام الملزم للأفراد من خلال الدور الذي يقوم به أفراد معينين في وظائف قيادية يجمعهم جهاز معين يتخذ شكل الجهاز الإداري.

وللتنظيم كنسق اقتصادي-اجتماعي عناصر مميزة هي:

- أ- تفاعل الأفراد مع التنظيم يقوم وفق علاقات رسمية، بعيدا عن العشوائية تحكمها ضوابط وتضع لها شروط للالتحاق بالجماعة المتضامنة.
- ب- وجود ضوابط وقواعد تقوم عليها العضوية للجماعة، حيث يخضع الأفراد لها عند الانتقاء خدمة لأهداف المنظمة.
- ت- وجود نظام ملزم يمكن على أساسه التمييز بين شكل تنظيمي وآخر.
- ث- خضوع بنية المنظمة ومكوناته للتدرج الهرمي للسلطة والتقسيم التخصصي للعمل، مع انتقاء أفراد معينين لشغل مناصب رئاسية داخل التنظيم بما يكفل لهم تحقيق أهداف التنظيم.

03- التنظيم كنسق تعاوني:

يرتكز الاتجاه القائل بالتنظيم كنسق تعاوني على الجوانب الغير رسمية من خلال رؤية التنظيم كنسق يقوم على تحقيق التوازن بين جهود الأعضاء ومشاركتهم في تحقيق أهداف التنظيم، وهنا يرى "بيرنارد شديستر" أن التنظيم كنسق تعاوني متوازن يقوم على جهود منتظمة من جانب الأفراد من خلال مشاركتهم في تحقيق أهداف التنظيم وفقا لرغبتهم الذاتية والمشاركة في صنع القرار داخل النسق، واعتبر الاتصال عملية بالغة الأهمية لضمان استمرار التنظيم واتصافه بالفعالية.

وفي ضوء التعريف السابق "لبرنارد شديستر" فإن للتنظيم كنسق تعاوني عناصر مميزة هي:

- أ- ضرورة إنجاز وتحقيق أهداف التنظيم.
- ب- وجود أشخاص كأعضاء للتنظيم لديهم القدرة على تحقيق الاتصال فيما بينهم.
- ت- توفر الرغبة لدى الأفراد المشاركين في التنظيم للأداء المشترك والتعاوني من أجل أداء العمل.
- ث- المشاركة في صنع القرار كأحد طرفي معادلة تحقيق توازن النسق.

04- التنظيم كنسق اقتصادي- تعاوني:

هذا النموذج اهتم بالجوانب الرسمية وغير الرسمية للتنظيم، حيث يرى "فيليب سلازنيك" ضرورة الجمع بين آراء "ماكس فيبر" و "بيرنارد شديستر" في قالب واحد، فالتنظيم ليس بناءً اقتصاديا بحتا ولا نسقا تعاونيا فقط، بل إن المزج بين التعريفين يوسع من مجال الرؤية إلى دراسة الأدوار الرسمية للأفراد المتعاونين وتحليل سماتهم الشخصية، وتأثير القيادة التنظيمية والعلاقات الغير الرسمية، وديناميات التفاعل بين الشخصية والتنظيم.

ويقوم التنظيم كنسق اقتصادي-تعاوني وفقا لهذا الطرح على العناصر التالية:

- أ- اتصاف التنظيم بالشكل الهرمي المتدرج للسلطة والوظائف التي تربط بينها الاتصالات الرسمية بغية تحقيق الأهداف المحددة.
- ب- محاولة النسق الإبقاء على واستمرارته وتحقيق التكاملية بين مكوناته.
- ت- ارتباط التكاملية بمدى توفر المهارات الإدارية والفنية المتخصصة داخل التنظيم.
- ث- التنظيم كنسق اقتصادي- تعاوني تتباين بداخله المصالح بين الأفراد والتنظيم، ومن ثم لا مفر من وجود علاقات غير رسمية مستقر للحفاظ على بقاء التنظيم واستقراره.
- ج- الاهتمام بدور الأفراد ومدى إلمامهم باللوائح والتعليمات الرسمية التي تنظم عملية الضبط واختيار الأدوات اللازمة لحل المشكلات التي تواجه التنظيم.

05- التنظيم كنسق مفتوح:

تشمل رؤية التنظيم كنسق مفتوح على تفاعله مع البيئة المحيطة به فهو يتأثر بها ويؤثر فيها، ومن أمثلة تعريف التنظيم كنسق مفتوح نجد تعريف "تالكوت بارسونز" الذي أوضح أن التنظيم نسق اجتماعي له اتجاه أساسي وهو تحقيق أهدافه، وهذا الاتجاه له جانبين أولهما (العلاقات الخارجية) التي تشير إلى علاقة التنظيم بالمجتمع، والثاني (البناء الداخلي) للتنظيم، كما يتصف التنظيم بالتكيف لكونه نسقا اجتماعيا يواجه أربع متطلبات أساسية هي: (التكيف مع الظروف المحيطة بالنسق، تحقيق الهدف، التكاملية والكمون).

وفيما تعلق بالعناصر المميزة للتنظيم كنسق مفتوح، يعرض "بارسونز" الآتي:

أ- رؤية التنظيم كنسق اجتماعي يضيف بعدا اجتماعيا هاما للتعريف، يتمثل في تكون النسق من أنساق فرعية متباينة كالنسق الفني، النسق الإداري، النسق المؤسسي... هذه الأنساق تتكامل فيما بينها وترتبط بالمجتمع الأكبر.

ب- المعالجة المتميزة "لبارسونز" لمشكلة (السلطة/القوة) في التنظيم كطاقة دافعة لتعبئة الموارد التنظيمية لتحقيق الأهداف التنظيمية.

ت- الاهتمام الأكبر بدراسة العلاقة بين التنظيم والمجتمع من المنظور الثقافي-المؤسسي.

كما أضاف "كان كارتز" بالإضافة إلى ما قدمه "بارسونز" سمات عامة للتنظيم كنسق مفتوح هي:

أ- المدخلات: وتتمثل في الطاقة الأولية من مواد أولية وأيدي عاملة وشرعية قانونية.

ب- العمليات: وهي تحويل الطاقة الأولية من خلال عمليات كثيرة داخلية إلى خدمات وبيع ينتفع بها أفراد المجتمع.

ت- المخرجات: حيث يقوم النسق المفتوح من تصدير ما تم تحويله إلى سلع وخدمات إلى البيئة الخارجية.

ث- الطاقة الذاتية السالبة للنسق: وهي توفير مخزون إضافي من المواد الأولية لتفادي الظروف غير المتوقعة، التي قد تهدد استمرار تزويد النسق بالطاقة الأولية بشكل منتظم ومستمر.

ج- التغذية العكسية: وقصد بها تلقي النسق مصادر المعلومات كأحد أشكال الطاقة الأولية تتعلق بالبيئة الخارجية أو أسلوب أداء وظائفه، ونجاح التنظيم في تحقيق أهدافه يعتمد على كمية المعلومات وتبويبها وسهولة الاستفادة منها عند اللزوم.

ح- الاستقرار والتوازن: حيث يحاول التنظيم النمو والتطور بما يتلاءم مع مستجدات في الظروف البيئية.

خ- التنوع: حيث يتجه التنظيم بشكل دائم نحو التنوع في أنشطة العمل والتخصص.

د- القدرة على إيجاد أكثر من وسيلة وأفضلها لتحقيق غايات التنظيم وأهدافه، خاصة في ظل البيئة المحيطة المتغيرة باستمرار.